من اكتشافات كهف هوا فطيح

مارك ميلر – ترجمة : أنس أبو ميس

القواقـع، التـي هـي مـن الأطعمـة الشـهية اليـوم، لربمـا كان وجودهـا في غـذاء البـشر يعنـي بقاءهـم عـلى قيـد الحيـاة قبـل 150،000 سنة.

وجـد علـماء آثـار ينقّبـون في ليبيـا دلائـل عـلى الاسـتيطان البـشري ترجـع إلى 150،000 سـنة عـلى الأقـل، وتمكنـوا مـن إلقـاء لمحـة عـلى نظام النـاس الغـذائي: القواقـع التـي قـد ثقبـت صدفاتهـا للوصـول إلى اللحـم، الموقـع في كهـف هـوا فطيـح عـلى سـاحل المتوسـط في ليبيا، كان يخضع للتنقيب منذ 1948.

مؤخـراً دَرس عُلـماء مـن ثـلاث جامعـات بريطانيـة عـشرات الآلاف مـن صدفـات القواقـع التـي تظهـر دلائـل عـلى معالجتهـا من قبل البشر.

الباحثـون قامـوا بالتأريـخ العلمـي للصدفـات لتحديـد أعمارهـا، المؤسسـات المضطلعـة هـي جامعـة كامبرديـج، وجامعـة الملكـة في بلفاست، وجامعة جون مورس في ليفربول.

"لقـد تنـاول هـؤلاء النـاس الكثـير مـن القواقـع حقـاً، ولكنهـم أكلـوا أيضـاً طعامـاً نباتيـاً يشـمل حبـوب الصنوبـر، والفواكـه البريـة، وبـذور النباتـات البريـة وحيوانـاتٍ مـن ضمنهـا الخـراف البربريـة [الـودّان]، والسـلاحف، والظبـاء" وفقـاً لمـا أخـبر بـه كريـس هنـت Chris Hunt مـن جامعـة جـون موريـس في ليفربـول جريـدة Mail Online. " نحـن نعتقـد أن النـاس كانـوا في نقـص مـن الطعـام في هـذا الوقـت، يبـدو أنهـم كانـوا في ضائقـة مـن الغـذاء حـوالي 10،000 سـنة مضـت لدرجـة أنهـم اضطـروا لجمـع القواقـع الصغـيرة جـداً، الصدفـات الصغـيرة يصعـب جمعهـا ولا يمكـن الحصـول عـلى الكثـير مـن القيمـة الغذائيـة منهـا لذلـك فـإن النـاس يفعلـون ذلـك فقـط عندما يكونون يائسين"



بحفر ثقب في الصدفة، تمكن الناس بسهولة أكبر من امتصاص اللحم لأن الصدفة قد كُسرت.



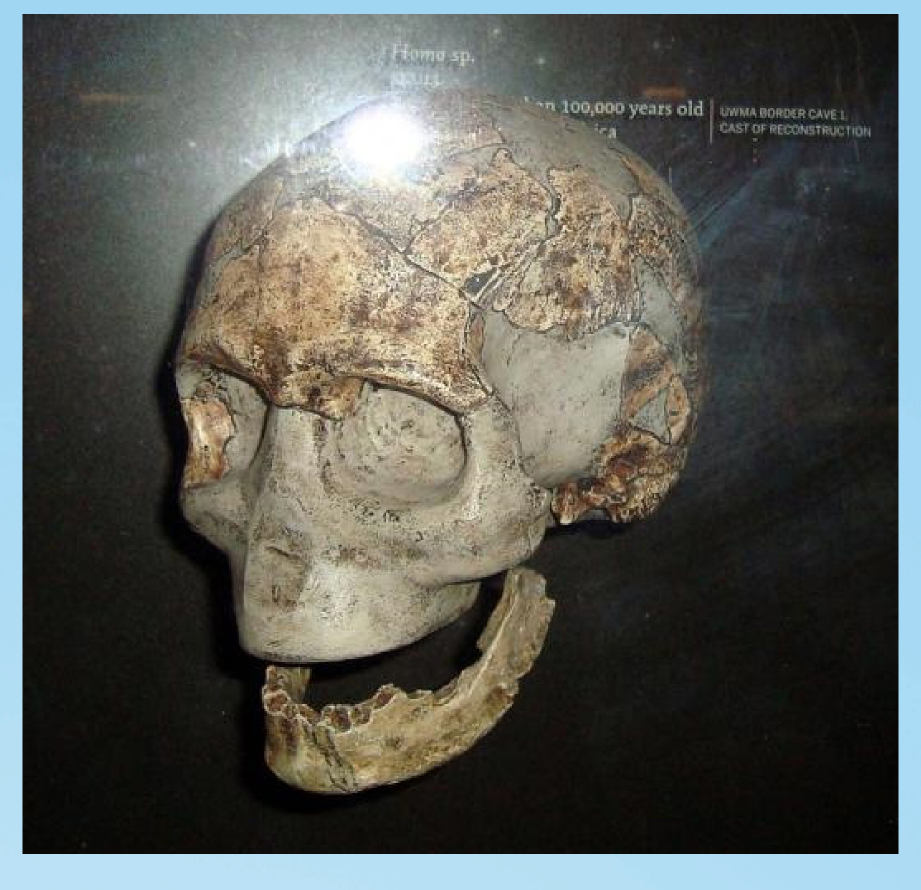
تشـارلز ماكبـيرني الأسـتاذ بجامعـة كامـبردج اكتشـف الكهـف الكبـير في 1948، بعـد ثـلاث سـنوات رجـع وحفـر بعمـق 14 مـتراً (46 قدمـاً) في أرضيـة الكهـف، لقـد وجـد " طبقـة فـوق طبقـة مـن الدلائـل عـلى الاسـتيطان الإنسـاني تعـود إلى آلاف السـنين في عمـق مـا قبـل التاريـخ" حسـب مقالـة بموقـع جامعـة كامبريدج.

في 2007، عـاد الأسـتاذ جرايـم باركـر، مديـر معهـد مكدونالـد للبحـوث الأثريـة بجامعـة كامبريـدج، مـع 30 باحثـاً مـن 10 مؤسسـات لدراسـة الكهـف ودلائـل الاسـتطان البـشريّ بـه، في وقـت المقالـة، كان الفريـق قـد وجـد دلائـل عـلى وجـود البـشر في المنطقـة تعـود إلى 80،000 سـنة، ولكـن دراسـة الرخويـات تظهـر أن الإنسـان الحديـث كان هنـاك قبـل 150،000 سـنة عـلى الأقـل، كـما كان باركـر قد ظنّ.



يقـول " الآن وقـد وجدنـا أول دليـل مؤكـد عـلى وجـود جنسـنا البـشري في شـمال أفريقيـا قبـل 80،000 سـنة عـلى الأقـل، السـؤال هـو هـل كانـوا يتصرفـون بطريـق يمكننا التعرف عليها على أنها حديثة".

"نحـن نبحـث عـن دلائـل لتقنياتهـم وطـرق صيدهـم ومسـتويات ذكائهـم" يفـسر الأسـتاذ باركـر، "وبمـا أننـا لدينـا 6 أمتـار أخـرى قبـل بلـوغ الطبقـة السـفلى، فـإن أعمـق الأخاديـد الأثريـة في شـمال أفريقيـا يحتمـل أن يخبرنـا قصـة بعمـر 200،000 سنة ".



المسـتاحثة البشريـة الأقـدم عـلى الإطـلاق في هـذه المنطقـة كانـت بعمـر حـوالي 200،000، لربمـا وجـد البـشر قبـل ذلـك، ولكـن حتـى الآن لا يوجد دليل عليهم.

جمجمـة مرمّمـة لإنسـان عاقـل [هوموسـيبيان] مـن حـوالي 100،000 سـنة، وجـدت في كهـف في جنـوب أفريقيـا، وفي الموقـع في ليبيـا في شـمال أفريقيـا، وجـد الباحثون عظام فك بعمر 80،000 سنة.

كان ماكبـيرني يعتقـد أن عظـام الفـك التـي وجدهـا كانـت قبل-حديثـة، أي أقـدم مـن الإنسان العاقل.

ماكبـيرني خلـص أيضـاً إلى أن البـشر وصلـوا إلى شـمال أفريقيـا حـوالي 40،000 سـنة مضـت، وهو تقريباً نفس توقيت بلوغهم أوروبا.

"إن وصـول تقنيـات جديـدة مكننـا مـن إعـادة تقييـم هـذا، تبـدي نتائجنـا بالفعـل أن هـذا الموقـع أقـدم بكثـير مـما أدرك ماكبـورني، عظـام الفـك تـم التعـرف عـلى أنهـا تنتمـي لإنسـان عاقل" يقول د.باركر في اقتباس بالمقالة.

"دراسة الرخويات تظهر أن الإنسان الحديث كان هناك قبل 150،000 سنة على الأقل، كما كان باركر قد ظنّ."

